الابدي الذي يستحيل عليه العدم اولي بان يكون كبيرًا والثاني ان وجوده
هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود فان كان الذي تم وجوده
في نفسه كاملا وكبيرًا فالذي فضل منه الوجود لجميع الموجودات
اولى بان يكون كاملا وكبيرا تنبيه الكبير من العباد هو الكامل
الذي لا يقتصر عليه صفات كماله بل تسري الى غيره فلا
يجالسه احد الا ويفيض عليه شيء من كماله وكمال العبد في عقله
وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقي المرشد الخلق الصالح لان يكون
قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام
من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء

الحفيظ

هو الحافظ جدًا ولن تفهم ذلك الا بفهم معنى الحفظ وهو على وجهين احدهما
ادامة وجود الموجودات وابقاؤها وضدها الاعدام والله تعالى
هو الحافظ للسموات والارض والملائكة والموجودات الذي يطول
امد بقاؤها والذي لا يطول مثل الحيوانات والنبات وغيرها والوجه
الثاني وهو اظهر معنى الحفظ صيانة المتعاديات والمتضادات
بعضها عن بعض واعني بهذا التعادي ما بين الماء والنار فانهما يتعاديان
بطباعهما فاما ان يطفي الماء النار واما ان تحيل النار الماء ان غلبته بخارًا
ثم هو او التضاد والتعادي ظاهر بين الحرارة والبرودة اذ تقهر
احداهما الاخرى وكذا بين الرطوبة واليبوسة وساير الاجسام
الارضية مركبة من هذه الاصول المتعادية اذ لا بد للحيوان من حرارة
غريزية لو بطلت لبطلت حياته ولا بد له من رطوبة تكون غذا البدنه
كالدم وما يجري مجراه ولا بد من يبوسة بها تتماسك اعضاؤه
خصوصًا ما صلب منها كالعظام ولا بد من برودة تكسر سورة الحرارة
حتى تعتدل ولا تحرق ولا تحلل الرطوبات الباطنة بسرعة وهذه متعاديات
متنازعات وقد جمع الله تعالى بين هذه المتضادات المتنازعة في اهاب
الانسان وبدن الحيوان والنبات وساير المركبات ولولا حفظه اياها
لتنافرت وتباعدت وبطل امتزاجها واضمحل تركيبها وبطل المعنى الذي

صارت مستعدة

صارت مستعدة لقبول الة التركيب والمزاج وحفظ الله تعالى اياها بتعديل
قواها مرة وبامداد المغلوب منها ثانيا واما التعديل فهو ان يكون مبلغ
قوة البارد للبارد مثل مبلغ قوة الحار فاذا اجتمعا لم يغلب احدهما
الاخر بل يتدافعان اذ ليس احدهما بان يغلب اولى من ان يغلب فيتقاومان
ويبقى قوام المركب بتقاومهما وتعادلهما وهو الذي يعبر عنه باعتدال
المزاج والثاني امداد المغلوب منهما بما يعيد قوته حتى يقاوم الغالب
ومثاله ان الحرارة تفني الرطوبة وتجففها لا محالة فاذا غلبت ضعفت
البرودة والرطوبة وغلبت الحرارة واليبوسة ويكون امداد الضعيف
بالجسم البارد الرطب وهو الماء ومعنى العطش هو الحاجة الى البارد
والرطب فخلق الله تعالى البارد الرطب مددًا للبرودة والرطوبة اذا
غلبتا وخلق الاطعمة والادوية وساير الجواهر المتضادة حتى اذا
غلب شيء عورض بضده فانقهر وهذا هو الامداد وانما تم ذلك بخلق
الاطعمة والادوية وخلق الالات المصالحة لها وخلق المعرفة الها ديه
الى استعمالها وكل ذلك يحفظ ابدان الحيوانات والمركبات من المتضا دات
وهذه هي الاسباب التي تحفظ الانسان من الهلاك الداخل وهو متعرض
للهلاك من اسباب خارجة كسباع ضارية واعداء منازعة فحفظه عن
ذلك بما خلق له من الجواسيس المنذرة بقرب العدو وهي طلايعه
كالعين والاذن وغيرهما ثم خلق له اليد الباطشة والاسلحة الدافعة
كالدرع والترس والقاصدة كالسيف والسكين ثم ربما يعجز مع ذلك
عن الدفع فامده بالة الحرب وهي الرجل للحيوان الماشي والجناح
الطاير وكذلك يشمل حفظه جلت قدرته كل ذرة في ملكوت السموات
والارض حتى الحشيش الذي ينبت من الارض يحفظ لبابه بالقشر
الصلب وطراوته بالرطوبة وما لا يحفظ بمجرد القشر يحفظه بالشوك
النابت منه ليندفع به بعض الحيوانات المتلفة له فالشوك سلاح
للنبات كالقرون والمخالب والانياب للحيوانات بل كل قطرة من ماء
فلها حافظ يحفظها على الهوا المضاد لها فان الماء اذا جعل في اناء
وترك مدة استحال هوا وسلب الهو صفة المائية عنه ولو غمست

Copyright © King Saud University